ونستحلبوا حرباً عواناً وربما أمرّ على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أترّت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نتشكى ما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئاً شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً مبادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم من سمي لنا ومنهم من نزل القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب عبد العزى وزوجته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وإنما سماها الله حمالة الحطب أنها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه

حيث

حيث يمر وكان أبو لهب يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد فأنزل الله فيهما تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن هشام ويذكر أن أم جميل حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله إني لشاعرة مذمماً عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمماً ثم يسبونه وكان عليه السلام يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد وأمية ابن خلف الجمحي كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله فيه ويل لكل همزة لمزة إلى آخر السورة والعاص بن وائل السهمي كان خباب بن الأرت قد باع منه سيوفاً عملها له وكان قيناً بمكة فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظاً في ذلك فأنزل الله فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

وأمره أبينا
يا رسول الله